

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم

اليوم الثامن عشر من "سلسلة الطريق إلى القرآن"

(محول للفصحى)

لفضيلة الشيخ : حازم شومان

رابط المادة : <http://www.way2allah.com/modules.php?name=Khotab&op=Details&khid=120>



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى ، ثم أما بعد ، فيأذن الله سبحانه و تعالى سنتكلم اليوم عن سورة المؤمنون و سورة النور ، معنا سورة المؤمنون و سورة النور سنتكلم الأول عن سورة المؤمنون

عن ماذا تتكلم سورة المؤمنون ؟

أعني موضوع سورة المؤمنون ، فهو موضوع جديد وخطير في الحديث عنه ، سورة المؤمنون المفترض أنها تتكلم عن الدعوة فكيف نكلم الناس عن نعم الله ، فعندما نكلمهم عن نعم الله سيجادلونا ، فعندما يجادلونا كيف نرد عليهم ، فعندما نرد عليهم لن يكون الرد كله جدال عقلي ... لا ... ينبغي أن نتحدث عن الله و الدار الآخرة ، فسورة المؤمنون تقول لنا طريقة الحديث عن الدعوة ، كان المتوقع أن يكون هذا هو موضوعها فقط و لكننا نتفاجأ بالآيات في أول سورة المؤمنون بوضع صفات المؤمنين في أول السورة قبل ان يعلمنا كيفية الحديث ، وضع صفات المؤمنين في الأول "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ"

المؤمنون ١: ٣ صفات المؤمنين

لماذا وضع الله صفات المؤمنين في أول السورة ؟

ويكأن الله يقول لنا بأن صفات الدين قبل كلام الدين ، فصفات الدعوة قبل كلام الدعوة ، فيجب أن نتطرق علينا صفات الدين من قبل خروجنا للناس ، إذاً بداية سورة المؤمنون بصفات المؤمنين حتى نفهم فكرة النموذج

ما فكرة النموذج ؟

فكرة النموذج هو أنه يجب علينا كملتزمين نصبح نموذجاً حتى عندما نخرج للناس ونتحدث معهم يتأثرون بنا قبل أن يتأثروا بحديثنا ، لماذا أعطى الله النبي - صلى الله عليه وسلم - ٢٣ عام ، يفتح العالم كله في ٢٣ عام ، ظل ٢١ عام منهم ينشء النموذج ، لماذا ربنا سبحانه و تعالى بدأ أولاً بتربية الأنبياء قبل خروجهم للناس يدعهم إلى الله ؟ حتى يكون لهم أولاً نموذجاً ، ينبغي أن يكون هذا الداعية نموذجاً ، ينبغي أن تصبح نموذجاً مع اصدقائك ، تصبح نموذجاً في كليتك ، تصبح نموذجاً في عملك ، تصير نموذجاً مشرفاً معبراً عن الدين

ما معنى نموذج ؟

إننا كذلك ، تخيلوا لو أصبح الملتزمون متمكنين في الفهم والعلم والدين والجهد والدعوة .. أصبحوا مجتهدين جداً وأيضاً في الإيمان والعبادة ، فأصبحت العبادة أغلى ما يمتلكون وأصبحوا أعلى الناس أخلاقاً ، سيصبحوا آية من آيات الله في الأخلاق المعاملات ، وفي الحياة طرفاء لطفاء وناس ضحاك ويندمجون مع الناس ويتفاعلون معهم في شؤونهم وأمورهم لا يكون الناس في جانب وهم في جانب آخر ، تخيلوا لو أصبح الملتزمون بهذه الصورة وكما هم منشغلين ففي الحياة هذا في تجارته وهذا في عمله وهذا في عيادته ، كل فرد في حياته كما هو ، تخيلوا

لو أصبحت هذه صورة الملتزمين كيف سنكسب الناس ؟ الآن عندما حاولوا محاربة الالتزام بأكثر من أسلوب إنهم حاولوا هدم الالتزام من خلال الملتزمين أنفسهم ، لأن الدعوة دعوه كاملة لا يستطيع هدمها

كيف يهدم الدعوة إذا ؟

أهل الباطل يفكرون من خلال الداعية نفسه ، من خلال الملتزم نفسه ، من خلال ترقبه لأخطائك ونقائصك وذنوبك وعيوبك ويقوم بنشرها والإعلان عنها في وسائل الإعلام للعالم كله ، حتى يقوم بهدم الدين من خلالك ، لذلك ففكرة النموذج هذه هي أخطر فكرة تؤثر في الدين كله

بناء النموذج

ظل النبي صلى الله عليه وسلم ٢١ عام كاملاً يبني في هذا النموذج ، بعد ذلك نبدأ نخرج إلى الروم ، بعد ذلك نخرج للقبائل الأخرى ، لكن لماذا يبني النموذج بدايةً ؟ النموذج هذا النموذج كالصنف ، أول شيء أريد صنع صنف القديم من سيارة جديدة ، بعد ما عملت الصنف ، الإستنساخ سريع ، بعد ما أصبح الملتزمون موجدين حقيقةً ، كل شخص سيراهم ، لذلك لماذا الملتزمون الجدد مستواهم ضعيف ؟ لماذا الملتزمون مستواهم ضعيف ؟ لفقدان النموذج ، لأن الذي يدخل المسجد لو وجد إيناساً مجتهدين في العبادة ومجتهدين في الدعوة ومجتهدين في العلم وناس مؤمنة عابدة وأصحاب أخلاق ، سيصبح فوراً هكذا على هذا الأمر ، ستصير حياته هكذا على هذا النظم ، إذا أكثر شيء تُنشر الدين هي وجود النموذج ، وجود الصورة التي تعبر عن جمال وروعة الدين

لا يكون الدين كلام على أوراق أو كلام على ألسنتنا ، إنما صفات الدين تكون موجودة مُتمثلة بنا ، لذلك من الأشياء الجميلة جداً في القرآن أن سحرة فرعون دخلوا قائلين "أَتِنَّا لَنَا لَأَجْرًا" الشعراء: ٤١ هل ستعطينا أموالاً ؟ هل سنصبح من المقربين إليك ؟ وجلسوا يتشاورون عن الطريقة التي يغلبون بها نبي الله موسى ؟! "فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّوْا صَفًّا" طه: ٦٤ وفجأة خروا سجداً "آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى" طه: ٧٠ عندما كلمهم فرعون ردوا عليه "فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" طه: ٧٢ ويكأن حشرة تقبض جناح بعوضة ألا وهي الدنيا ويمكنك التحكم في هذا الجناح كما تشاء

"لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا" طه: ٧٢ يقول لهم سأقتلكم، فيردون بأنهم ثابتين على الدين ، يقول لهم سأفعل بكم كذا وكذا ، فيردون عليه بأنهم ثابتين على الدين كيف آتو بهذا الرد ؟... كيف انقلبت حياة السحرة في لحظة واحدة ، انقلبت حياتهم تماماً ، كيف ؟

كيف أنقلبت حياة السحرة ؟!

لأنهم بمجرد أن دخلوا في الدين رأوا نبي الله موسى يقول "وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَحْبُورًا" الإسراء: ١٠٢ ، رأوا نبي الله موسى يقف أمام فرعون يكلمه بنخوة وشجاعة وبمفرده ، فدخل هكذا على الدين ، فدخل هكذا الدين ، لما دخل رأى هذه الصورة أمامه ، فعندما رأى هذه الصورة أمامه صار هذا الدين أمامه ، إذاً عندما تدخل تجد هذا النموذج ، عندما تدخل الناس تجدنا نموذجاً للناس ستخرج لوحدها عندما يراك أصدقاءك - الذين يلتزمون على يدك - يروك نموذجاً سيخرجوا قبل أن تتكلم معهم ، عندما يجدونك إنساناً عابداً ومجتهداً وتذهب هنا وهناك وتطلب علماً وتتضحى من أجل الدين و تبكى من خشية الله عندما تسمع آيات النار ستجدهم أنفسهم يصيحوا

هكذا بدون الحديث في هذا

قصة الغلام صاحب الأخدود

لذلك في قصة غلام صاحب الإخدود عندما حفر الرجل الطاغية للناس الأخاديد ، وقال لهم بأنه سيقذفهم بها ، سأشعل فيكم النيران إن لم تتراجعوا مرة أخرى ، فكان أمامه رخصة بأن يقولوا بألسنتهم أنهم ليسوا مؤمنين والإيمان مستقر في قلوبهم ، لماذا لم يأخذوا بالرخصة ؟ لماذا ؟ لأنه أمام أعينهم رأوا غلام الأخدود أثناء قتله من أجل الدعوة ، رأوه وهو يضحي بحياته من أجل الدعوة ، فدخلوا في الدنيا على هذا الحال .

قصة الرسول صلى الله عليه وسلم مع الرجل المشرك

لذلك فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أرد أن يدعو أحد المشركين ربطه في عمود من أعمدة المسجد ما السبب ؟ بعض من الناس يفسر هذا الموقف بأن السبب أن يظل الرجل المشرك يرى الصحابة ثلاثة أو أربعة أيام في المسجد هكذا ، سيراهم رغماً عنه سيرى عبادة الصحابة ويقول هذا هو الدين الحق . كان المسلمون قديماً عندما يفتحوا بلداً لا يسكنون بداخلها !! ويقومون ببناء مدينة لهم على أطراف البلد ، يقوموا ببناء المدينة على أطراف البلد فعندما يراهم المجاورون لهم فيروهم فيدخلون في الإسلام ، ثم الذين يلونهم يرونهم فيدخلون في الإسلام ، يدخلون في الإسلام عن طريق رؤية المسلمين وعن طريق رؤية سلوك المسلمين ، كانت هذه هي الطريقة الذين يدخلون بها الإسلام

صفات من أفلح

الآن الشيء المفتقد وبشدة ، الشيء الغير موجود الآن هو النموذج ، إننا نصبح نموذجاً للدين لذلك قال ربنا في مقدمة السورة النموذج في رؤيتك هكذا "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ" المؤمنون: ١ "قَدْ أَفْلَحَ" أسلوب اليقين ، أسلوب التوكيد "قَدْ" مع الفعل الماضي يقين ، هذا هو طريق الفلاح ، "أَفْلَحَ" ، هل تعلمون الفلاح الذي يقوم بأعمال الفلاحة ؟ هذا هو نفس الجذر الغوي للفلاح ، الفلاح يظل يتعب و يشقى و يتعب نفسه و يحرق و يستيقظ ليلاً حتى يسقي الأرض و يسهر في الأرض و يأتي مرة أخرى بعد الفجر ، ثم يدعو الله بأن يخرج له الثمرة ، فبقدره الله تخرج الثمرة ، هذا هو الذي نفعله في الدين يا إخواني ، إننا نتعب في الدين ونجتهد فيه حتى نجد الثمرة في إيماننا وحتى تخرج الثمرة في هداية الناس

١. الخشوع في الصلاة

"قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ" المؤمنون ١: ٢ كلمة "هُمْ" هذه للتأكيد ، والجملة الاسمية دلالة على أن الخشوع هذا مستمر لا تخشع في صلاة الظهر ثم تترك الخشوع في العصر ، لا تخشع البارحة في صلاة التراويح واليوم لست بخاشع ، لا يعلو الإيمان في قلبك رمضان السابق ثم ينخفض الإيمان في رمضان الحال..لا.. الإيمان في قلبي موجود ، منحني الإيمان مستمر في قلبي لا ينخفض منسوب الإيمان في قلبي إلا ذبذبات طفيفة ، لا تنحط ثم تصعد ثم تنحط..لا.. ماذا يعني منسوب الإيمان ؟ ذبذبة الإيمان ذبذبة طفيفة يعني الاستمرارية "الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ" المؤمنون: ٢ خاشعون تدل على استمرارية الخشوع في جميع الصلوات

٢. معرضون عن اللغو

"وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ" المؤمنون: ٣ جاء الإعراض عن اللغو بعد الخشوع في الصلاة ، ما السبب ؟ السبب هو أن الصلاة جعلتك إنسان حقيقة ، الصلاة هي التي جعلت عندك صلابة في حياتك ، الذي يتعامل مع رئيس الجمهورية وكل عمله مع رئيس الجمهورية لا يتكلم أي كلام ، حتى يقال فلان هذا كذا ومركزه كذا في رئاسة الجمهورية ، لماذا ؟ لأنه بكثرة تعامله مع الشخصيات العظيمة أو الشخصيات الكبيرة صار إنسان جاداً في حياته لا يتكلم إلا جَدّاً ، يحافظ على وقته ، جميع سلوكياته جاذية ، كذلك أنت أيضاً عندما تقف بين يدي ملك الملوك خمس مرات يومياً ، هب كمية الجدية الموجودة بداخلك ، هب كيف ستصبح جاداً "وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ" المؤمنون: ٣ ولأنك بعد ما أديت الصلاة والإيمانيات دخلت قلبك و نفحات الخلوة مع الله في الصلاة ملأت قلبك ، فإذا أنت لا تريد أن تعكر صفاء هذا الإيمان بأنك تُكلم أي مخلوق ، لذلك من علامات الصلاة الصحيحة ، الصلاة الحقيقية وفي الحقيقة تجد نفسك بعدها لا تريد الحديث مع أي فرد أو الجلوس مع أي شخص ، إنك تريد أن تظل مع الله ، يا ربي لا أريد أن أتركك ، ألفت قلبي الخلوة مع الله سبحانه و تعالى ، كل هذه صفات يا إخوة كل هذه صفات غير إنه عندما يأتي الإعراض عن اللغو بعد الصلاة

ثمار العبادة

إذا الناس التي تصلي لماذا لا يتغير سلوكها ؟ ولماذا جدها لا يتغير ؟ ولماذا لا يزهدون في الناس بعد الصلاة ؟ لماذا يا إخواني ؟ فيقول ربنا بأنه يجب أن تكون عبادتك مثمرة ، ينبغي أن ترى ثمرة عبادتك في سلوكك و ثمرة عبادتك في حياتك و ثمرة عبادتك في بصيرتك و ثمرة عبادتك في كل شيء في دنياك ، يجب أن تظهر ثمرة العبادة ، يجب أن تظهر ثمرة الصلاة في قلبك وإيمانك ، ينبغي أن تكون عبادتك مُثمرة فإن لم تكن عبادتك مثمرة فيوجد في عبادتك خطأ ، لذلك يجب أن تبحث عن ثمرة عبادتك

٣. فاعلون للزكاة

"وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ" المؤمنون ٣: ٤ يوجد تفاعلية في العبادة ، ليست أي عبادة فيها تفاعلية ، أعني إنساناً له تفاعل في المجتمع ، إنني أخرج صدقة ، بعض الناس عندما يخرج الصدقة يكون معه ألف جنيه - مثلاً - يعطيها لأي شخص فما يهمه هو التخلص منها فقط فيتخلص من الزكاة فقط ، لا يصح هذا يا إخواني ، يجب أن يكون هناك تفاعلية عندما أخرج أي شيء أعلم أين أخرجها وكيف ستؤثر ، وأعلم كيف أخدم بها الفقير ، وكيف أخدم الدين فهناك تفاعلية في العبادة في تفاعلية المجتمع

٤. الأخلاقيات والمعاملات

"وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ" المؤمنون ٦: ٥ إننا كنا في العبادات ثم دخلنا في الأخلاقيات ، ثم سندخل في المعاملات "وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ" أمانتك في وظيفتك ، أمانتك مع زوجتك ، أمانتك مع أولادك ، أمانتك في عبادة الله و في حق الله ، أمانتك في حق الرحم ، أمانتك في حق الجيرة ، الأمانات التي حُمِلت عليك "لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ" المؤمنون: ٨

٥. المحافظة على الصلوات ... (العبادات)

ما معنى عبادات ثم بعد ذلك المعاملات ، ثم بعد ذلك أخلاقيات ، ثم بعد ذلك نرجع مرة أخرى للعبادات "وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ" المؤمنون: ٩ لماذا ؟ لماذا بدأ ربنا في الحديث عن العبادات ؟ لأن العبادات هي الزاد الذي يُشحن به قلبك فهذا الشحن تستطيع أداء تكاليف الدين ، لماذا آتى ربنا بعد ذلك المعاملات ؟ لأنه ينبغي أن تكون عبادتك مثمرة ، إن كنت في المسجد شيخاً وماكثراً تبكي من خشية الله ، ولكنك في معاملتك مع الناس إنسان سيئاً في معاملتك مع الناس لا تتق الله فيهم ! إذاً عبادتك هذه مردودة عليك ، يجب أن تخرج ثمرة العبادات في المعاملات ، لكن لماذا العبادات مع المعاملات مع الأخلاقيات ؟ لأن ربنا يقول بأن هذا النموذج لإيناس عندهم فهم ، إيناس عندهم شمولية للدين و عندهم عزيمة ، لا يطبقون جانباً من الدين ويترك جانباً ، يطبق كل جوانب الدين ، الفهم و العزيمة عند هذا النموذج ، وتجد قول الله "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ" المؤمنون ١: ٣ كان من الممكن أن يقول ربنا قد أفلح المؤمن الذي يخشع في الصلاة و الذي يعرض عن اللغو ، لماذا كان قول الله بصيغة الجمع ؟ كأن ربنا يقول أنه ليس من الممكن أن يكون إنسان يتربى على هذه الصفات أبداً بمفرده ، ينبغي بيئة بها هذه الصفات يتربى عليها ... مؤكداً هذا ... لا ينبغي أن تظهر هذه الصفات عليك مفرداً ، يجب أن تكون في بيئة بها هذه الصفات ، إنك تكسب هذه البيئة فتربى عليها ، وهذا يبين خطورة التربية إذ لا نموذج بدون تربية ، كيف سيخرج نموذج بدون تربية ؟! فهذه السيارة ذات النوع الجميل كيف ستخرج بدون مصنع يصنعها ؟ فنوع هذا المسلم الفاهم العالم المجتهد المضحي الظريف اللطيف الودود مندمج مع المجتمع ذات شخصية جيدة ، كيف سيخرج هذا النموذج بهذه المواصفات ؟

حوط عبادتك

لابد من التربية ففي أول سورة المؤمنون يؤكد لنا خطورة التربية "وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ" المؤمنون: ٩ كالذي يُني بيتاً فإنه يحافظ عليها فينبى سوراً حولها ، ويقوم بالتحويط عليها ... حوط على صلاتك ، ماذا يعني حوط على صلاتك ؟ اذهب إلى المسجد مبكراً ، اذهب إليه قبل الأذان ، اذهب إلى المسجد من أجل أن تصلي السنة القبلية ثم تصلي السنة البعدية ، فبهذا تقوم أنت بالتحويط على صلاتك ، نم مبكراً حتى تحوط على قيام الليل ، اذهب إلى المسجد مبكراً حتى تحوط على تكبيرة الإحرام ، دائماً هكذا يا إخواني دائماً .. كُن دائماً إنسان يحوط على عبادته ويحافظ عليها ، فهذه علامة الإنسان الصادق ، أما إنك لا تحافظ عليها (سأصوم غداً) ولا تتسحر لم تحوط على صيامك لو كان صيام نفل فستفطر اليوم التالي ، إنني سأصوم غداً و اتسحر في الساعة الثانية عشر ليلاً .. سوف أرهق نفسي وسكون الصيام بدون معاني إيمانية و بدون شيء لكن ينبغي أن اتسحر ، فبهذا إنني حافظ على عبادتك

يحافظون على صلواتهم كلها ، ليس الخمسة فروض فقط ، الذين يصلونهم لربنا ، محافظين على الضحى ، محافظين على الوتر ، محافظين على قيام الليل ، محافظين على ركعات النفل المطلق ، محافظين على السنن القبلية و البعدية "عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ" المؤمنون ٩: ١١ كلمة الفردوس

لم تذكر في القرآن إلا مرتين ، مرة في آخر سورة الكهف التي قمنا بشرحها ، التي تبين الإنسان الواقف على ثغر من ثغور دينه ، الذي يتحرك من أجل دينه ، الإنسان الذي ينبغي أن يسد ثغر من الثغور ، والمرة الأخرى هنا في أول سورة المؤمنون ، النموذج الذي ينبهر به الناس عندما يرونه ، لذلك هاذين هم أعلى مقامين في الدين على الإطلاق ، الفردوس الأعلى الذي في جوار الله سقفا عرش الله سبحانه و تعالى ، إننا نتكلم عن أعلى مقامات الدين ، ما صفات النموذج أيضاً في السورة ؟

مقام الخوف والخشية والإشفاق من الله

من أخطر الصفات التي ركزت عليها السورة ، سبحانه الله هذا فيه ملمح عندما تربطه مع اسم السورة تشعر بأن الموضوع يحمل معنى رائع ، من أخطر الصفات التي ركزت عليها السورة الخوف ، الخوف ، إنَّ هذا المؤمن شديد الخوف من الله ، من أول السور إلى آخرها ، يا إخواني هل تتذكرون امس عندما تكلمنا عن سورة الأنبياء فقلنا أنه من أول السورة إلى آخرها تكرر لفظ العبادة مراراً ؟ فسورة المؤمنون من أولها إلى آخرها بها ألفاظ الخوف كلها ، إنها أكثر سورة في القرآن ذكر فيها مرادفات الخوف هي سورة المؤمنون من أولها "الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ" في صلاتهم ماذا ؟ "خَاشِعُونَ" المؤمنون: ٢ ما معنى خاشع ؟ خاشع هذا يعني "لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" الحشر: ٢١ ، يتشقق المبنى قبل أن يتصدع ، فكأن الجبل يتشقق قبل أن ينهار ، يقول ربنا "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً" فصلت: ٣٩ عندما ظلت الأرض ستة شهور لا ينزل عليها مياه تشققت ، كأن ربنا يقول لك هذا الخشوع هو أنك تتشقق ، أنك تتفتت من بعضك كما أن الجبل يتفتت ، و أنت اثناء وقوفك بين يدي الله ، أنك تقف بين يدي الله ترتعش من شدة تعظيم مقام الله ، كالواقف بين يدي رئيس جمهورية يلقي عليه بيان تجديد يديه لترعش لماذا ؟ معظم مقامه ،

و أنت تقف في الصلاة بين يدي الملك سبحانه و تعالى تقف ترتعش من شدة الخوف من الله و من شدة إجلال الله سبحانه و تعالى ، هذا في أولها بعد ذلك وأثناء قرائتنا تجد كل الأنبياء يقولون لقومهم "أَنْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا" الأنبياء: ٢٥ فماذا ؟ "أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ" المؤمنون: ٣٢ ألا تخافون ألا وإن الأنبياء أنفسهم "وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونَ" المؤمنون: ٥٢ خافوا مني بل في أربع ، خمس آيات متتالية ، بهم ألفاظ خوف شديدة العجب "إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ" المؤمنون: ٥٧ إذا الخشية و الإشفاق "وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ أَنْهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ" المؤمنون ٥٨: ٦١ إذا لفظ الخشية و لفظ الإشفاق و لفظ التقوى و لفظ الوجل ، ياربي ما كل هذه الألفاظ ؟ و لفظ الخشوع في أول السورة و لفظ التقوى في وسط السورة ما هذا ؟

أيضاً تجد في آواخر التذكير بالآخرة و الموت و القيامة و الحساب و الوزن و العرض على الله الذي نزل بالتذكير عن الآخرة به على ظهور و قلوب المشركين و المعرضين عن الله قبل أن يتكلم ربنا عن " حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ" المؤمنون: ٩٩ قبل أن يذكر الله عذابهم ، انظر إلى قول الله "وَقُلْ" قل يا محمد وليقول المؤمنين من بعدك "قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوعَدُونَ" المؤمنون: ٩٣ يا ربَّ عندما تُريني العذاب التي وعدتهم به "رَبِّ

فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ المؤمنون: ٩٤ كأن ربنا يقول قل يا رب عندما تعذبه لا تعذبني معهم ماذا يعني هذا ؟ ولماذا ؟ سنقول لماذا ؟ لماذا يوجعنا الله للخوف الشديد لهذه الدرجة ؟ حتى كأن الله يقول لنا اخشوا من العذاب الذي أمرتكم تذهبوا تهددوهم بيه ، حتى في آخر السورة بعد التهيب و النار ذكر في الآخر ، آخر آية **"وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ"** المؤمنون: ١١٨ يا رب لا تعذبني بذنوبي وحط عني الذنوب يا رب ، لماذا هذا الخوف الرهيب الموجود في السورة يا إخواني ؟ لماذا ؟ أيضاً انظر إلى التنوع ، تأتي الآيات بلفظ الخوف و لفظ الخشية ولفظ الوجل و لفظ الإشفاق ، ما هو الخوف وما هي الخشية ؟ ما الفرق بين الخوف و الخشية ؟

ما الفرق بين الخوف ، الخشية ، التقوى ، الوجل ، الإشفاق ؟

الخوف : هو خوف من عقاب الله يعني النار

الخشية : هي خوف مقام الله ، الخشية خوف مع التعظيم ، الخوف هو ثمرة معرفة النار ، إنما الخشية هي ثمرة معرفة الله ، لذلك **فالخشية أعلي بكثير من الخوف** ، الخشية خوف مع تعظيم

إذاً فما هي التقوى ؟ التقوى أي هاذين الاثنين بداخلك وقادوك إلى أنك صرت تتق المعاصي ، صرت تتق المعاصي في طريقك حتى لا تقع في عقوبة الله

لكن ما هو الوجل ؟ الوجل هذا احساس ليلة الإمتحان يا ترى ماذا سيحدث ؟! وأنت مُذاكر واثناء مذاكرتك ، لست غير مذاكر ، يا ترى ما الذي سيحدث ؟! و يا ترى ما الذي سيقوله لي الدكتور ؟! و يا ترى هل ساجوب أم لا ؟! و يا ترى سأذكر أم لا ؟! ويا ترى إن لم اذكر ما الذي سيحدث ؟ هذا هو الوجل **"وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا" المؤمنون : ٦٠** ماكين في صلاتهم وصومهم وزكاتهم وحجهم ويفعلوا الخيرات كلها و قلوبهم وجله ترتعش ، يا ترى عندما نعرض على الله ماذا سيقول لنا ؟ وهل سيقبل هذا مننا أم لا ؟ وإن لم يقبله مننا ، **وإذا سألتني عن الذنوب التي فعلتها ماذا سأقول له ؟ وإن لم يغفر لي ذنوبي ما الذي سيحدث ؟** وجل ، ارتعاش ، احساس ليلة الامتحان ، احساس الطالب و هو بداخل اللجنة ، واثناء دخوله في الدقائق الأولى ويتم توزيع ورق الامتحان ، و لا يعلم هذه الأسئلة التي سيرها يعرف إجابتها أم لا يعلم إجابتها ؟ من الأشياء التي ذاكرها أم لا ؟ ؟ هذا هو الوجل يا إخواني

إذاً ما هو الإشفاق ؟ الإشفاق أيضاً يعني عندما أقول لك إنني مشفق عليك يصعب عليّ حالك ، هذا هو الإشفاق ، لكن يا ترى مال الذي سيحدث في عندما ادخل القبر ؟ و يا ترى ما الذي سيحدث في عندما أقوم من الصراط ؟ و يا ترى ما الذي سيحدث عندما توزن أعمالي ؟ هذا الإشفاق

لقد أتى الله بهذه الألفاظ الهائلة من ألفاظ الخوف حتى يقول لنا بأن قلب المؤمن ينبغي أن يكون جنة مليئة بأشجار الخوف و الخشية و الوجل و الإشفاق و الخشوع و التقوى

إذاً سوره المؤمنون من أهم صفات النموذج الخوف الشديد من الله ، حتى إن اسمها سورة المؤمنون ، هذا المؤمن جزء من الجذر من الأمن إنك انت تأمن الله ، نعم إنني اصدقك ، ياربّ إنني اصدق بأن كلامك هذا حق يا ربّ ، فيه آمن ، آمنت لله ، إن الله هو مصدر آمئك في الدنيا و في الآخرة ، **كأن ربنا يقول لك هل تريد الأمن ؟ ارهني كلمة الحسن البصري ، كلمة الرسول - عليه الصلاة و السلام - في حديث الرسول الأول ، قال الله عز وجل "و**

عزتي لا أجمع لعبدي أمنين و لا خوفين ، إن هو أمني في الدنيا أخفته يوم أجمع فيه عبادي ، و إن هو خافني في الدنيا أمنت يوم أجمع فيه عبادي" صحيح هذا هو المراد ، هل تريد أن يؤمنك ربنا في الدنيا والآخرة ؟ اخشى الله ، وإن لم تخاف الله ربنا سبحانه و تعالى لن يؤمنك في الدنيا و لا في الآخرة ، ولذلك يا اخوة أسم السورة المؤمنون ، و مع ذلك السورة مليئة كلام عن الخوف من الله لأن هذه من اخطر الصفات التي تكون النموذج ، ومن الصفات التي بصفات النموذج المذكورة في السورة

الدعوة والعبادة...وحدة الأمة

"وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ" المؤمنون: ٥٢ أمة واحدة ، الوحدة أننا نصير في وحدة ، أن الذي ينظر إلينا لا يجدنا متنازعين ، لا يلقانا متفرقين ، لاحظوا في السورة التي قبل سورة المؤمنون مباشرة - سورة الأنبياء - قال الله فيها "إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً" الأنبياء: ٩٢ لقد ذكر ربنا في الآيتين الأمة الواحدة ما الذي كانت تتكلم عنه سورة الأنبياء ؟ العبادة ، وأيضاً ما الذي تتكلم عنه سورة المؤمنون ؟ الدعوة إلى الله ، النموذج الذي سندعو الناس به ، سنتكلم الآن كيف نتحدث عن الدعوة ، و كلام الدعوة ، و قبلها صفات الدعوة ، فكأن الله يقول لنا حتى تكون أمة واحدة الذي سيوحدكم سوياً هو الدعوة والعبادة ، الآن هل علمت ما سبب اختلافنا ؟ هل علمت سبب تفرقنا ؟ لأننا فارغين ، لأننا متفرغين لبعض ، إنما لو كُنَّا منشغلين بالدعوة والعبادة ما فرغنا لبعض

لماذا توحدنا الدعوة ؟ ولماذا توحدنا العبادة ؟

أيضاً لماذا توحدنا الدعوة ؟ ولماذا توحدنا العبادة ؟ إن العبادة توحدنا لأنها تُظهر قلوبنا وتملاً قلوبنا إيمان فلا يوجد حقد أو حسد أو غل من بعض ، فلا نبغض بعضنا البعض ولا نحقد على الآخرين و لا يرفع باسم الدين ، إنه يحسد الآخر أو يحقد عليه ، لكن باسم الدين يقول لك فلان كذا وفلان كذا ، و في نفس الوقت لو عملنا بالدعوة سنعلم حجم كبر المصيبة ! سنعلم حجم كبر البلوى ! عندما ننزل ونعمل بالدعوة سنعرف الوضع ، فكمية الفساد كبيرة ! فبعد ما كُنت أقول لك - أنت تفعل كذا - ونفترق .. ، لو كُنَّا خمسة آلاف أي تيار إسلامي فتيار إسلامي فوق تيارنا لن نُكفي العالم و لا نُكفي الثغور المفتحة للدين ، إذاً هذان الشيئان هما الذان يوحدان الأمة ، هذان هما الذين يوحدوننا ، الدعوة و العبادة

لذلك عندما ننظر إلى الذي يقوم بتشيع فرقة تجده ضعيف جداً في الدعوة ضعيف جداً في العبادة ، لماذا ؟ ودائماً ناظر إلى الناس التي تتحدث عن الإئتلاف وأنا نصير يد واحدة وقلب واحد تجدهم دائماً مختلفين في الدعوة والعبادة ، لماذا ؟ هذا هو كلام الله ، هذا هو دين الله ، لقد قال الله أننا سنتوحد في هذين الحالتين ... لكن الآن الواقع تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ، الآن تجد هذا يهدم هذا ! هذا يرد على هذا ! يهدم ! يارجل هذا هدمك لماذا ترد عليه ؟ إنه جدار و انت أيضاً جدار ، إن كان يهدمك فأنت تُهدمه !!! إنك تُهدم الدين كله !

الحل في هذا الواقع يا إخواني أي نصير طوفان من التسامح مع بعضنا البعض ، طوفان من الحب مع بعضنا البعض ، طوفان من الولاء مع بعضنا البعض ، الولاء الحقيقي الذي أخبرنا به الله في القرآن ، هذا هو الحل في ذلك الواقع ، إذ ان هذه هي صفين النموذج

النموذج دين ... عبادة ... دعوة

هذا هو النموذج الذي أردنا أن نكون فيه ، هذه الصفات الإيمانية وهذا الفهم وهذا العزم وهذه العبادات ، هذه الصفات يا إخواني ، و التعامل مع الناس و الإنفتاح على الناس و خدمة الناس ، و رعاية أمانات الناس و إننا نصير يد واحدة و قلب واحد و مؤتلفين و نحب بعضنا البعض ، نخرج إلى الناس بهذه الصورة ، ونرى عندما نخرج للناس بهذه الصورة ما الذي سيحدث يا إخواني في هذا الوقت ... أعني المجهود الذي نبذله ؟ إننا نريد نجعل الناس يرهبون النار عندما يرون نبكي من خشية الله أثناء قرآء آيات النار أمامنا قبل كلامنا عن النار نريد أن نجعل الناس يزهّدون في الدنيا بزهّدنا فيها ، و وضعنا لدينا تحت أقدامنا قبل أن نكلّمهم عن الزهد في الدنيا ، نُريد أن نُشوق الناس إلى الجنة بتضحيتنا من أجل الجنة حتى قبل أن نكلّمهم عن الجنة ، فمثلاً عندما يكلم أحدّ الناس عن الجنة ، يأتي إليهم ويده مقطوعة ، لماذا ؟ إنني كُنْتُ اجاهد في سبيل الله ، أتمنى أن انال الشهادة حتى ادخل الجنة لكن للأسف لم أنالها ، فعندما يكلمهم بأي كلمة عن الجنة ستبكيهم ، عندما يُكلّم أحدّ الناس عن النار وهو يتمنى البكاء وهو يتحدث ، بكاءه هذا أكثر تأثيراً في قلوبهم عن حديثه عن النار ، نريد أن نكون نموذجاً لذلك إنني أحياناً ، كان الرجل يذهب إلى بعض دروس في القرى فتجد بعد انتهاء الدرس يقول لك صاحب إدارة المسجد حضرتك تفضل معي قليلاً ، لماذا ؟ إننا نحضر لك عشاءاً ، عشاء ! ياشيخ هل أتينا لنأكل على حساب الناس ؟! إننا أتينا لندعو إلى الله نذهب لنأكل على حساب الناس ؟! نجعل الناس يغرمون حتى يسمعوننا ونحن نتكلم عن الله ؟ نحن الذين نأتي بالطعام إلى الناس حتى يرضون بأن يسمعون حديثنا عن الله ، هذا هو الذي ينبغي ، نريد تطبيق هذه الصفات يا إخواني ، نريد أن نصير هكذا حتى ينتشر الدين في العالم كله

إذاً في سورة المؤمنون بعد النموذج الموجود سابقاً ، فكرة النموذج الخطيرة هذه هي أخطر فكرة نريد بالفعل تأصيلها عندنا أننا نصبح نموذجاً ، تصبح أنت نموذجاً قدر ما تستطيع في كل مكان أنت متواجد فيه ، و النموذج خذه بالكلية ليس معناه أخلاق و فقط ، النموذج يعنى الدين عندك و العبادة عندك و الدعوة عندك ، لأنّ بعض الناس يقول لك ما الأخلاق ، الأخلاق ، كن ذا خلق تريح الناس ، ليس هكذا يا حبيب قلبي ليست الأخلاق فقط التي نكسب بها الناس ، هذه المنظومة على بعضها ، عندما يراك الناس صاحب أخلاق وفي الوقت نفسه يرونك مؤمن وترى المصحف في يديك و المصحف في جيبك وتراك عابداً و تجتهد عليهم بالدعوة ، الناس لا تتغير بالأخلاق فقط .. الناس تتغير بهذه الصورة كلها ، بعد ذلك الصفات موجودة ، اخرجوا لكلام الدعوة ، سورة المؤمنون إن أردت أن تعلم ترتيبها بسهولة شديدة ، الفكرة بسيطة جداً ، فكرته بيان دعوى ، درس دعوى ، عبارة عن ماذا ؟ ما هو أول شيء نكلّم الناس عنه في الدعوة ؟ نَعِم الله ، ألم نتعلم هذا من سورة النحل ؟ أول شيء

نكلّم الناس عنها في الدعوة هي نَعِم الله

مراحل تكون الإنسان

"وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ" المؤمنون: ١٢ أولاً ربنا يخبرك بهذا الكلام حتى تأخذه بعدما تُعرضه على قلبك تأخذه تقولوه للناس نعم الله ، مقدار معرفتك الحديث عن نعم الله بمقدار ما يفتح الله لك قلوب الخلق "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ" المؤمنون: ١٢ سلالة تعني سل شيء من وسط شيء ، إنك كنت في وسط

ثلاثمائة ، أربعمائة مليون حيوان منوي سلك الله من وسطهم ، ويكأن الله يقول لك كم أكرمتك ؟ لقد كُنت ثلاثمائة ، أربعمائة مليون فرد يتنافسون على شيء وربنا أخرجك من خلاليهم ، انظر إلى عظم نعمتي عليك ؟ انظر إلى نسبة وجودك في الحياة كم كانت قليلة ؟ انظر كيف خلقتك من سلالة ومن طين ثم ماذا أصبحت ؟ **"مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ"** المؤمنون: ١٢ وأيضا يقول ربنا في سورة أخرى **"مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ"** السجدة: ٨ يعنى سلك أي أنت منتخب من الطين ليس كأي طين ، وشيء منتخب من الحيوانات المنوية و لكن لا تنسَ أيضاً أنها أصلها كانت منى وكان أصلها طين فتفكر كيف أكرمتك ؟

"ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ" المؤمنون: ١٣ من الذي جعل لك هذا القرار المكين ؟ لقد قال العلماء بأن المرأة لو وقعت من الطابق الثالث ينكسر في جسمها أي شيء أو يُخلع من جسمها أي شيء إلا الرحم من شدة التثبيت الذي ثبته الله فيه الرحم ، من الذي خلق لك هذا القرار المكين ؟ **"ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً"** وصارت العلقة مضغّة وصارت المضغّة عظاماً و العظام أصبحت لحماً ، إذا نظرت إلى منظر الجنين في الشهر الثالث أو الرابع يمكن أن تذهل - ما اسوأ منظره - ؟؟! منظر صعب جداً ، لو خرت هكذا إلى الدنيا لكن منظر كسيء جداً **"ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ"** المؤمنون: ١٤ ، انظر كيف جعلتُ شكلك جميل ، انظر كيف عدلت شكلك ، انظر كيف جمّلت لك وحسّنت لك شكلك ، كل هذه نعم الله **"ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ"** المؤمنون: ١٥ ، تذكر إنك سترجع إليّ بعد كل هذا ، ساحاسبك على كلّ نعمة ، **"ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ"** المؤمنون: ١٦

الموت والبعث

من الأشياء الطريفة في الآيات هنا يا أخوة عندما تكلم الله عن الموت أكدّه بثلاثة مؤكّدات و لما تكلم عن البعث أكدّه بمؤكّد واحد بالرغم من أن الموت تعلم أنهم سيموتون ، مؤكّد سأموت ، هل ستبعث ؟ سيقول لك فردّ نعم ، ويقول لك آخر لا ، و الذي يقول نعم ربما يكون متيقن أو غير متيقن ، إذاً الذي يحتاج أنه يتأكد بالكثير من المؤكّدات هو البعث - أمّا الموت لا يحتاج إلا تأكيد - أكّد ربنا بثلاثة مؤكّدات **"ثُمَّ إِنَّكُمْ إِلَيْكُمْ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَ"** وها هي لام التوكيد أو اللام القسم ، ها هي لام التوكيد **"لَ"** ، **"مَيِّتُونَ"** جاءت ميت بالصيغة الاسمية ليست "لمتوتون" و الكلمة الاسمية تدل على الثبوت ، و تدل على التوكيد

إنما مع البعث **"ثُمَّ إِنَّكُمْ"** ها هي إن **"يَوْمَ الْقِيَامَةِ"** هل قيل لبعثون لا ، وإنما قيل **"تُبْعَثُونَ"** فقط بدون اللام ، فهل مبعوثون اسمية ؟ لا .. إنما تبعثون فعلية ، إذاً لماذا أكد الله الموت بثلاث مرات ؟ إذاً لو أعطاني ربي أربع ساعات اكلم الناس فيهم عن دين الله ساتكلم ثلاث ساعات عن الموت وساعة واحدة عن يوم القيامة ، لماذا ؟

لأن الناس تحتاج ، الناس تقول لك سأموت ، لكن غير متبهيّن ومتذكّرين الموت ، الناس تريد أمام عينها يُحفر أمامهم ويرون منظره ويرونه و هو مكفن و يُدفن في القبر ، طالما يرى هذا المنظر سوف يزهد في الدنيا ، وطالما يرى هذا المنظر سيخاف من الله و سيزهد في هذه الدنيا الحقيرة الزائلة ، نريد أن نجعل هذا الموت دائماً أمامنا ، فوالله من الأشياء الجميلة يا إخواني فم ببشراء كفن وضعه في مكان الملابس الخاص بك ، كلما تفتح مكان

الملابس الخاص بك وتأخذ قميصاً أو بنطال ترى كفنك ، لماذا ؟ افعل ذلك فقط وانظر إلى حال قلبك وقتها ،

ضع الموت أمام عينيك ، لأنه بالفعل من أكثر الأشياء التي تُغير الإنسان أنه يظل متذكر للموت

قدرة الله

"وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ" المؤمنون: ١٧ فوقكم تعني أنه يمكن أن تقع عليكم إن غضب الله عليك ، لماذا يخوفنا الله في وسط آيات النعم ؟ ويكأن الله يقول لنا لا تظنوا أن هذه النعم مجاناً بدون ثمن ولا مقابل ، إنني أستطيع ان اسحب منك هذه النعم ، انظر إلى قول الله "وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ" المؤمنون: ١٨ أي : إنني أستطيع ان انزع منك هذه النعم كلها منكم ، إنني أستطيع ان اخرجك جنيئاً مشوهاً ، إنني أستطيع افعل أي شيء فيك ، إذا تذكر أن هذه النعم حتى تقبل عليها و تشكرها ليس من أجل ان تعصيني بها ، إذا الجزء الأول هو جزء النعم و لكن كالحديث العام للسورة به ترهيب في النص يا إخواني

أولاً... العبادة

بعد ذلك "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ" ما أول كلمة قلها الأنبياء قالوها لقومهم ؟ اعبدوا الله ، العبادة ، ليس الكلام إجمالاً عن العبادة ؟ أول كلمه هي العبادة و أول أمر أمر الله به عباده في جميع القرآن "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ" البقرة: ٢١ العبادة أولاً ، أول شيء العبادة "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ" المؤمنون: ٢٣ انتبهوا ! إننا كلمنا الناس عن النعم ، هل تظن أنهم لن يردوا عليك ؟ سيبدأ الجدل ، فبدأ ثلاث صفحات الأنبياء يقولوا لقومهم الكلام نفسه و قومهم يجادلونهم و يردون عليهم ما هي الفكرة الأساسية في الجدل ؟

يا إخواني حتى نفهم كيف يحارب أهل الباطل أهل الحق ، كيف يحاربون أهل الحق ، ما الذي يقوله لسيدنا نوح ؟ "مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ" المؤمنون ٢٣: ٢٤ إنه يريد أن يتكبر عليك ، إنه له مآرب خبيثة خلف هذه الدعوة ، حتى وإن كان كلامه جميلاً ، هؤلاء طلاب سلطة ، هؤلاء طلاب مال ، هؤلاء طلاب لجمع الناس حولهم ، إنه يريد أن يتفضل عليكم ، إننا لم نسمع هذا الكلام من قبل ، انظروا إلى الآية التي تليها "إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ" المؤمنون: ٢٥ يوجد شيء في عقله ، حتى سلوكه ليس سليماً ، حتى إنه غير منضبط ، حتى عندما ترونه في عمله تشعر أنه يعمل ، و أصحابه يقولون عليه كذا و الناس الذين يعرفونه قالوا عليه كذا ، حتى أن شخصيته قبل التزامه كانت شخصية مريبة ، هم من قبل أن يلتزموا وإنهم يحبون الدنيا وهم أناسي غير منضبطين فهم وجدوا الدين يُحقق مآربهم فدخلوا إلى مقاصدهم من خلال ماذا ؟

من خلال وعن طريق الدين التي توصلهم إليها ، ما هذا يا إخواني ؟! ألا تلاحظون أنهم يهدمون في الدين ، إنهم يهدمون ... ، لا يهدمون في الدعوة ، إنهم يهدمون في الداعية ، لأنهم لا يستطيعون أن يهدموا في الدعوة فمآذا سيهدمون ؟ عندما سأل هرقل أبا سفيان قال له ما الذي يدعوكم إليه ؟ يدعوننا إلى صلة الرحم ، و يدعوننا إلى ... ماذا سيقول ؟! إنه يدعوننا إلى الأخلاق ، و يدعوننا إلى لإيمان و يدعوننا إلى العبادة و يدعوننا إلى الحب ، كيف سيهدمون في الدين ؟ أنت المدخل لهدم الدين

من الممكن أن يهدم الدين من خلالك ، كيف ؟

إما أن يفتنونك بالشهوات تصبح إنسان غير ملتزم ، أو إما أن يستغلوا أخطائك إن كنت ملتزم أو تعمل لدين الله و ينشرونها في الصحف و المجلات و الفضائيات والإذاعات و كل هذا من أجل ان يقولوا انظروا إلى الدين ، هذا هو الدين ، انظروا هذا هو دينهم أو انظروا إذا كان ، هذا الكلام جميل ، إن الإسلام عظيم ، لكن هؤلاء ليسوا المسلمين حقاً ، ليس هؤلاء ، إن الالتزام جميل ، لكن ليس هؤلاء هم الملتزمون ، فيكون قام بهدمك ، إذا نستعوض الله فإنه هدم الدين بطريقة ذكية ، لقد بين الله لنا اثناء جدالهم أن مدخلهم لهدم الدعوة هو الداعية طالما أن الله علمنا بالرد عليهم ، مؤكداً أننا سنرد ولن نسكت ؟ إن قالوا كلمة واحدة سنرد عليهم بعشرة كلمات **"اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ"** هود: ١٢١ وهل سنصمت من أجل ديننا ؟

إن أغلى شيء عندنا ، انظر إلى قول الله بعد الجزء الخاص بالجدل يُعلمنا كيف نرد عليهم **"وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً"** آخر جزء عن الأنبياء **"وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ * فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا"** المؤمنون ٥٢: ٥٣ مقابل الوحدة أصبحت التقطع **"كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ"** مقابل الخوف و الخشية من الله ، الفرح بالمعاصي بدلاً من التقوى **"أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ نُسَارِغُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ"** المؤمنون ٥٥: ٥٦ إنكم لا تعلمون **"بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجَارُونَ لَا تَجَاوَزُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصِرُونَ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُلَىٰ عَلَيْكُمْ"** المؤمنون ٦٣: ٦٦ ما هذا يا إخواني ؟ حتى الآيات التي تليها انظروا ها هي الآيات ، ربنا يقول لها على الذي سيحدث فيهم عاقبة التكذيب ، عاقبة الذي يكذب بهذه الدعوة ، لقد سبوا الداعية أولاً قبل أن يسبوا الدعوة ، **إياك من أن تستدرج ، إياك من سبه فيك يجعلك ترد عن نفسك**

"لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصَيِّبَكُمْ" هود: ٨٩ اكرهوني وابغضوني ، أنا إنسان سيء لكنكم ستذهبوا إلى جهنم إن لم تسمعوا هذا الكلام ، ستخسروا الجنة إن لم تسمعوا هذا الكلام ، سيذهب عمركم هباءً إن لم تسمعوا إلى هذا الكلام ، لكن سينتقم منكم في الدنيا قبل الآخر إن لم تسمعوا إلى هذا الكلام ، وانتهبوا من الفكرة يا إخوان ؟ هل تنتهبون من الفهم الذي نأخذه من القرآن في فن الدعوة والجدال ؟ أنا سيء ، يا أخي عندما يقول لك أصدقاؤك أنك سيء و ... ، إن كنت سيئاً فهل ترضون دخول جهنم !!! أنا ساذب فإله أعلم أين ساذب ، لماذا تذهب بنفسك إلى النار ؟ إذا الرُد على الدعوة ، **أولا لا تستدرج ولا ترد عن نفسك**

الرد عن الداعية

ثم الداعية **"أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ"** المؤمنون: ٦٨ **"أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ"** المؤمنون: ٦٩ **"أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ"** ألم تسمعوا إلى قوله ؟! أصم أنتم لا تسمعون ؟! ألا تعرفونه ؟! ألا ترون ؟! ألا ترون النور الذي يوجد على وجهه ؟! ألا ترون الصدق الذي يوجد في كلامه و الصدق الذي يوجد في ملامحه ؟! إن هذا ليس بوجه كذاب ، النور الذي يوجد على وجهه **"أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ"** المؤمنون: ٧٠ كيف تقولون عليه مجنون ؟ **"أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا"** المؤمنون: ٧٢ هل طلبت منهم دنيا ؟ ينبغي يا إخوان أن لا يطلب الداعية الدنيا إطلاقاً من وراء دعوته ، لقد رد الله على الداعية قبل أن يرد على الدعوة ، يعني خلاف الذي فعلوه معنا ، لماذا ؟ حتى نتعلم كيف نرد على من يُجادل

الله و الدار الآخرة... لماذا ؟

بعد ذلك ، هل مشكلة هؤلاء الناس هي الجدل حقيقة ؟ لا ، مشكلة الناس هي أن قلوبها مغلقة ، إذاً البيان الختامي في الصورة ثلاث صفحات الله و الدار الآخرة ، طرقات عن نعم الله ، طرقات عن آيات الله ، طرقات من مدافع الدار الآخرة على قلوبهم

كيف تفتح قلب الذي امامك ؟

من أجل أن يعلمنا الله ، تعلم كيف تفتح قلب الذي أمامك ، ينبغي أن تكون هذه المعاني في قلوبنا وفي الوقت نفسه ينبغي أن نعلم كيف نتكلم عن الله وعن الدار الآخرة لأن هذا هو الفرق بين داعية وآخر ، هذا هو الذي الفرق بين أخ التزم أصحابه على يديه وآخر يكلم أصحابه ولم يلتزموا على يديه ، لأن هذا يستطيع الحديث عن الله ولكن الآخر لا يستطيع الحديث عن الله ، هذا هو يقرأ وهذا يسمع ، ولكن هذا أي كلام يأتي في ذهنه فقط ، لذلك يا إخوان الجزء الأخير عن الله والآخرة ، هذا جزء الدعوة ، إذاً بدأنا نحدثهم عن النعم فجادلونا وسبوا الدعاة قبل الدعوة ، فقمنا لرد عن الدعوة قبل الدعاة ، و بعد ذلك في النهاية طرقات عن الله و الدار الآخرة

إذا كيف ترتب سورة المؤمنين ؟

أنه في الأول صفات الدين وبعد ذلك الدين نفسه ، ويكأن الله يعلمنا كيف نصبح دعاة ناحجين ، أول شيء هو النموذج ثم يأتي في الجزء الأخير الذي تحدثنا عنه ألا وهو جزء الحديث عن الله والدار الآخرة **"وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ"** المؤمنين: ٧٨ تخيل أنك تعيش لا تسمع ولا تنظر ولا تتكلم... تخيل كيف كان منظرها ؟ انظر إلى نعم الله **"وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ"** من الذي آتى بك إلى هنا ؟ **"وَإِلَيْهِ تُخْشَرُونَ"** المؤمنين: ٧٩ انظر إلى الله ونعمه

"قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" المؤمنين: ٨٤ لمن هذه الأرض ؟ **"سَيَقُولُونَ لِلَّهِ"** المؤمنين: ٨٥ أرض الله ، فاخرج معهم من الأرض **"قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ"** المؤمنين: ٨٦ : ٨٧ فاخرج معهم **"قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"** المؤمنين: ٨٨ سيقولون لله ، ذكرهم بعظمة الله ، ذكرهم بعظمة الله في الأرض ، وبعد ذلك عظمة الله في السماوات ، وبعد ذلك عظمة الله في العرش الذي هو أعظم من السماوات والأرض ، ثم إن هذا كله خلق ، ذكرهم بعظمة الله في الأمر وفي ملك الأمر لربما تلين قلوبهم ، هل لا تزال صلبة ؟ ذكر قلوبهم بالآخرة **"حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ"** المؤمنين: ٩٩ .

ها هي سلسلة دار الآخرة متتالية يا إخوان :

المشهد الأول : الموت

أول شيء هو الموت **"حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ"** المؤمنين: ٩٩ ها هي صيغة الجمع أي تتوسل بتعظيم الله ، اللهم يا رب أرجعني **"كَلَّا"** تنفجر الكلمة كما تنفجر القنبلة و يوضع في تابوت في القبر ومحبوس به ، **"كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا"** لن تقبل التوبة في هذه اللحظة أبداً ، إنها توبة بعد أن فات الآوان **"وَمَنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ"** المؤمنين: ١٠٠ موضوع في هذه الحبسة إلى يوم القيامة لن تستطيع أن ترجع أو

تخرج

المشهد الثاني : النفخ في الصور

"فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ" المؤمنون: ١٠١ المشهد الثاني من مشاهد القيامة ، الجزء الثاني من أجزاء الدار الآخرة ، هو يوم القيامة فيوم القيامة بعد الموت "فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ" المؤمنون: ١٠١ لا يتساءلون ما السبب ؟ لا يستطيعون الكلام من شدة ذهولهم ، لا يستطيعون أن يتكلموا ، لا يعرفون ما الذي يسألون عنه ، من شدة الذهول الذي رأوه ، من التعذيب الذي رأوه أمام أعينهم

المشهد الثالث : الميزان

"فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ" إننا شرعنا في مشاهد يوم القيامة تجد بعد مشهد البعث مشاهد يوم القيامة والميزان الذي يُوزن فيه ، ولقد قال ربنا "فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ" المؤمنون: ١٠٢ لم يقل ميزانه ، سيوزن عملك وحسناتك وسيئاتك في ميزان ، وميزان آخر سيوزن فيه قلبك ، مثل هذا في حديث الرجل الذي قال لا إله إلا الله بيقين فطاشت صحيفة لا إله إلا الله تسع وتسعين صحيفة سيئات ، فيقنك الذي في قلبك والمقامات الموجودة في قلبك كم صحيفة يمكن تطيشها ؟ يُوزن قلبك وتوزن أيضاً جوارحك . لساق عبد الله بن مسعود في الميزان أثقل عند الله من جبل أحد ، يدك ! كم مرة أطعت الله بها ؟ لسانك ! كم مرة تكلمت به عن الله ؟ عينيك ! كم مرة بكيت بها من خشية الله ؟ أذنيك ! كم مرة سمعت بها القرآن ؟ ، جسديك ! كم مرة خدمت به دين الله ؟ ؟ كم مرة أرهقت ووجدت مشقة من أجل الله ؟ لقد سمعت أحد الدعاة وهو يتكلم كان يقول : إنني أحياناً آخر اليوم مرهق جداً فمي يؤلمني من كثرة الكلام ، لساني يؤلمني ، فتفكروا كم مرة شعرت بهذا الشعور ؟ أن يؤلمك لسانك من كثرة الحديث عن الله وعن دين الله ؟ كم تُساوي عند الله ؟ إذاً "فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ" المؤمنون: ١٠٢ كم تساوي ؟ "فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ" المؤمنون ١٠٢: ١٠٣ شرعنا في الجزء الذي يليها ! النار "تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ" المؤمنون: ١٠٤ يظل وجهه يُلْفَح ، وجهه هذا أقرب شيء يُلْفَحُ بالنار حتى يسود ويحترق ، حتى يصير مُشَوَّهاً حتى النظر إلى وجهه عذاب

المشهد الرابع : التوبيخ

بعد ذلك الحلقة التي تليها التوبيخ والتعب النفسي بعد التعب المادي "أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ" ألم تسمعوها ؟ ألم يكن هناك من يجلس يخطب ويتحدث عن الله ؟ ألم يكن القرآن نازل لكم ، ألم تكن إذاعة القرآن الكريم تشغل القرآن وكانت البرامج الدينية ٢٤ ساعة ؟ "أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ" المؤمنون: ١٠٥ ألم تكونوا تسمعون ؟ "قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ" المؤمنون: ١٠٦ ماذا يعني هذا يا إخواني ؟ إما أن يكون معناها قضاء وقدر ، أنت الذي قدرت عليهم ذلك ، حكمت عليهم "اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا إِنَّا كَانُوا فَرِيقًا مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا" المؤمنون ١٠٨: ١٠٩ لماذا هؤلاء خصوصاً ؟ لماذا هؤلاء لم يغلب عليهم شقوتهم ؟ لا .. أنت الذين كنتم ضاللاً ، لقد كنتم أهل زيغ

انتبهوا يا إخواني ! عندما يحاج الله أهل الكفر يوم القيامة يحاجهم بأهل الدين و الإيمان كأن الله يقول لهم " قد كانوا أمامكم لماذا لم تفعلوا مثلهم " ؟ لماذا لم تقتفوا آثارهم ؟ أريدُ منك أن تتخيل عندما يحضر الله الأوربيين يوم القيام

ويسألهم لماذا كفرتم؟ سيحضر الله المسلمين ويكأنه يقول للكافرين "ها هم المسلمون كانوا أمامكم ! ، أم يقولون لله : يارب إنهم أكرهونا في الإسلام ، إنهم من أخرجونا من الإسلام ، هؤلاء من شوه صورة الإسلام ، لقد خلقنا الله حتى نكون حجة الله على خلقه ، فنحن حجة الله على الخلق ، يا إخواني .. هل نحن الآن حجة الله على خلقه أم حجة الخلق على الخالق ؟ إن الناس ينفرون من دين الله بسببنا فلا نقدم نموذجاً يُبهر الناس بالدين ويُعلم الناس عظمة هذا الدين ؟ فأيهما نحن من الاثنين ؟ **"غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا"** المؤمنون: ١٠٦ أيضا يمكن معنى **"غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا"** إنا هزمنا وتغلبت علينا شهواتنا ، ضعفنا ، يارب لقد هزمنا وسيطرت علينا شهواتنا ورغباتنا ونزواتنا ، لماذا هُزمت أمامها ؟ فالدين سهل وإليكم أشخاصاً لم تهزمها شهواتها

ختم سورة المؤمنون

ثم تختم السورة بقوله **"وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ"** المؤمنون: ١١٨ لا تظنوا أن ذلك العذاب الذي اتحدث عنه بمعزل عنكم ، أو يمكن أنكم لا تعذبوا به ، عندما خاف جبريل وميكائيل من الله بعد طرد إبليس ، في الأثر الإسرائيلي سألهم الله ، لماذا ؟ قالوا يا رب نخاف أن يحدث معنا كما حدث معه قال الله فهكذا فكونا ، امكثوا على ما أنتم فيه ، ينبغي أن تظلّ خائفاً ، الكلمة التي لطالما نكررها **"وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ"** آل عمران: ١٣١ إياك تحسب أنها للكافرين فقط وفي أول الآية **"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا"** النساء: ٥٦ لا يا حبيبي انت أيضاً مخاطب بنفس الكلام و يمكن أن تواجه هذا الكلام نفسه ، وينبغي أن يمتلئ قلبك بالخوف من الله حتى يؤمنك الله في الآخرة ، ويجب أن تكون نموذجاً حتى ينتصر الدين ، لن ينتصر الدين إلا بتطبيق هذا النموذج ، لن ينتصر الدين ولن ينتشر ولن يقوم إلا بوجود نموذج للعالم كله ينبهر به عندما يراه ، ويصير الملتزمين نموذج ينبهر به غير الملتزمين ، ويصير الدعاة نموذجاً عندما يرونه الإخوة ينبهرون به ، سيتأثر الناس بنا عندما نصير نموذج ، **"كَزَرْجٍ أَخْرَجَ شَطَنَهُ"** الفتح: ٢٩ مثل الزرع زرع مثل الساق التي أخرجت فروعها ، نحن الساق والناس هم الفروع ، عندما تجد الفروع بها سوس فأعلم بأن السوس موجود في الساق ، فإننا نريد أن يكون الساق سليمة حتى عندما يخرج منها أي فرد أو يرانا أحد يجدنا نموذجاً ، و ينضم إلى النموذج الذي يبرز عظمة دين الله سبحانه و تعالى

سورة النور

السورة الثانية التي نريد أن نتحدث عنها بعد سورة المؤمنون هي سورة ماذا ؟ سورة النور ، سورة النور سورة خطيرة جداً ، وهذا يتبين في اسمها ، فاسمها النور ، فتخيلوا ، عندما يسمي الله سورة النور ، كأن هذه السورة هي التي تضيء لك طريقك ، فكأن الله يقول لك في أول السورة أنها سورة خطيرة جداً ، يسميها لك النور حتى تعلم أنها ستضيء لك طريقك ، و في الوقت نفسه توضع قبلها سورة مكية وبعدها سورة مكية و السورة نفسها سورة النور مدنية حتى يكون قلبك مشحون بالإيمان عندما تقرأها فيها آيات الجنة و النار فتستطيع تنفيذ الأحكام التي بها ، حتى تستطيع تنفيذها ، وفي الوقت نفسه يوجد شيء عجيب جداً في بداية سورة النور ، سور النور لم تبدأ بـ " ألم كهيعص ، ... " ، لا يوجد بأول السورة مقدمات إنما السورة تبدأ **"سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا * الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي"** النور: ٢ لماذا ؟ عندم آتي إلى بيتك ، أقول لك حدث كذا وكذا وكذا .. تمهل قليلاً لأحضر لك مشروباً ، لا يوجد

وقت لأن الموضوع خطير ، فتقول لك السورة بأنَّ الموضوع خطير و في الوقت نفسه مقدمة السورة تقول لك أن هذا مقول ملكي نزل من الملك سبحانه وتعالى ، اسمع ! **"سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا"** من الذي أنزلها ؟ الملك ، نزلها حتى لا يقول قائل لقد ظننت أنها ليست من عند الله ، **"وَفَرَضْنَاهَا"** خذوه بالجملة كل الذي آتى في هذه السورة مفروضٌ عليكم ، حتى لا يقول قائل لقد ظننتها مستحبة **"وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ"** النور: ١ السورة كلها واضحة لا يأتي إليَّ يوم القيامة آتٍ ويقول لي لم أكن أعلم يا رب و لم أفهم يا رب ، مقول ملكي من أول السورة ليس لأحد حجة بعدم الاستفادة منها وعدم اتباع أوامر هذه السورة .

سورة النور... اسمها النور... لماذا ؟

إنها تضيء لنا حياتنا ، كيف ؟ سور النور تتحدث إلينا ، تُنور لنا قلوبنا بالإيمان وتنور عقولنا أيضاً لكن بماذا ؟ بالفهم إذاً الشيء الجديد الذي في سورة النور الذي يجب أن نستفاد منه هو الفهم ، عندما يأتي النور ، كيف ظلَّ مجتمع المدينة المنورة في حيرةٍ لمدة شهر كامل بسبب كلمة قاله عبدُ الله بن أبي بن سلُول اتهم فيها شرف السيدة عائشة ، كيف ؟ كيف المجتمع يختار هذه الحيرة ؟ كنتم تستطيعون حماية المجتمع ، فإنَّ المنافقين يتمنون إنتشار الزنا في المجتمع .

نور الفهم

"إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا" النور: ١٩ لقد أنزل الله سورة النور حتى نفهم شيئين مهمين جداً يا إخوان لو جاء هذان الشيئان سيأتي نور الفهم ، ولأن نور الإيمان يأتي فستكلم أولاً عن نور الفهم . ما هو نور الفهم ؟ كيف يضيء فهمنا ؟ أول شيء نتعلمه كيفية تحصين المجتمع ، إن سورة النور تقوم بتعليمك ، تجعل تعرف إعجاز تشريع الله في كونه كيف يتم تحصين المجتمع ؟ يوجد جريمة زنا ، ما الذي نفعله في هذه الجريمة ؟ أريدك تتخيل معي بذهنك ، إنني تخيلت أن احضر ورقة وارسمها لكن لم يكن الجميع سيرها ، أريد منك أن تتخيل أن مسجد السَّلاب هذا بيت ، وهذه الجهة منه ثلاثة أبواب بها ثلاث فتحات ، أعني هذا البيت كله مغلق لكن فيه ثلاث فتحات في جهةٍ واحد ، هذا البيت بداخله امرأة ، إذاً هو البيت بداخله امرأة جميلة متزينة هذا الذي تجلس امرأة بداخله ، لكن هذا البيت مغلق من جميع الجوانب ، إلا ثلاث فتحات أو أربع فتحات ، انتهينا ؟ إذاً بيتٌ بداخله امرأة هذا هو المنظر الأول ، المنظر الثاني به فتحات هذه الفتحات يقف على ثلاثة أشخاص كل منهم له قرنان - وسوف نعلمهم في ما بعد - وأنت واقف بالخارج ، أنت تقف بالخارج فيكون يوجد أربعة مناظر ، ما هذه المناظر ؟

هذا البيت الذي بداخله امرأة هذا رمز الزنا ، فلو دخلتُ هنا يقع الزنا في الحال ، وهذه الفتحات هي مداخل التي لو دخلتُ منها ستقع في الزنا - واليعاذ بالله - الطرق التي توصل إلى الزنا ، وهؤلاء الواقفون أصحاب القرون ، هؤلاء أعداؤك الذي يخططون حتى يوقعون الشباب في الزنا حتى يفسدونا الشباب ويفسدون الدين ، ولا يصبح هناك رجل ، والذي يقف بالخارج هذا هو أنت ! المطلوب ، فهذه الفتن كلها من أجلك ، والمطلوب أنك تكون بالداخل محصن ، حتى لو فتحت كل هذه الأبواب وجميع هذه الشياطين وقلت لك المرأة هيت لك لا تقع في هذه الجريمة أبداً

أجزاء سورة النور

السورة يا إخواني .. أول جزء في السورة "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةٍ" النور: ٢ إذاً من الآية ١ إلى الآية ١١ هذا الجزء الاخص بعقوبات جريمة الزنا ، هذا الجزء الأول

الشوط الذي يليه "إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ" النور: ١١ لقد حدثنا الله عن المنافقين وعن الشيطان وخطواته ، إذا الجزء الثاني هو جزء الأعداء الذين يريدون إدخالك من أجل الزن عياداً بالله الجزء الثالث الذي يليه "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا" النور: ٢٧ آداب الاستئذان و...و...و... ، هذه الإجراءات من أجل الوقاية ، هذه المداخل عند غيابها عن المجتمع يتقابل الطرفان بريبتهم فهذا يوصل إلى جريمة الزنا - عياداً بالله - ، إذا هذه الإجراءات للوقاية من جريمة الزنا

بعد ذلك "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ" النور: ٣٥ هذا هو نور الإيمان "كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ" النور: ٣٥ إذاً هذا نور الإيمان

ما العلاقة بين هذه الأجزاء الأربع ؟

الجزء الأول : الذي يتكلم عن العلاج العقابي ، الذي يوصل بالداخل إلى الفتاة هذا ما الذي يحدث له ، إذاً هذا هو العلاج العقابي ، خذه بالقوة إجمالاً انتبهوا من سيفعل هذه الجريمة سيحدث فيه كذا وكذا ... هذا الجزء الأول **الجزء الثاني :** الذي يبين لك أعدائك ، هذه هي معرفة الأعداء و معرفه أساليبهم ، كيف يُشرون الفاحشة في مجتمعنا ، هذا الجزء الثاني

الجزء الثالث : الإجراءات الوقائية ، كيف نغلق هذه الفتحات والمداخل حتى لا يوجد مداخل الزنا يقع فيه **الجزء الرابع :** العلاج النهائي ، العلاج الإيماني العميق الذي لا يوجد علاج أكثر نجاح منه أو أقوى منه ، كيف تكون النفوس من داخلها مع الله ، انظروا كيف تجمعت ؟ انظروا إلى شموليتها ؟

الجزء الأول ... إتخاذ الإجراءات العقابي

يحدثك أول جزء ويقول لك "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا" النور: ٢ ذكرت الزانية أولاً ، لأنها هي السبب ، هي التي فتحت باباً ، الفتاة هي التي تفتح باباً أولاً لذلك ذكرت أولاً قبل الرجل "فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ" النور: ٢ ليس رأفة ، الرأفة تعني صفه الرأفة عموماً ، الرأفة أي لحظة رأفة ، لحظه واحدة فقط ، فلا تأخذكم بهما رأفة في لحظة واحدة أو في جلدة واحدة من المائة جلدة اثناء جلده

"وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ * الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ" النور ٢: ٣ لماذا قرن الله بين الزاني والمُشْرِك ؟ أو ما بين الزانية و المشركة ، لماذا ؟ لأنَّ الشرك هو أنك تصرف حق الله وهو العبادة لغير الله ، أمَّا الزنا ففيه صرف حق للزوج واعطته لغير الزوج فلذلك قرن الله بين المشرك والزاني ، بعد ذلك إذا دخل الزوج ووجد امرأته تزني عياداً بالله وجردها تزني أو...أو... ،

يحدث التلاعن ، لقد قال لنا ربنا بأننا تُقسَّم أربع مرات أن هذا صادقة ثم ماذا تقول في الخامسة ؟ عليَّ غضب الله عياداً بالله ، عليها غضب الله أم عليها لعنة الله ؟ عليها غضب الله إن كانت كذّابة ، لكنه يحلف أربع مرات بأنّها كذابة والخامسة عليه غضب الله أم لعنة الله ؟ اللعنة ، إذاً لماذا عندما يفترى عليها يكون ملعوناً ؟ هل تعلمون ما

معنى أن يفترى الزوج على زوجته ؟ هذا يعني أن المرأة تُطرد من رحمة المجتمع ، تعزل عن الناس فمثلاً لو أحدٌ يعرف حادثة من هذه الحوادث يجد أن المرأة تنعزل عن المجتمع لا يكلمها أحد ولا يعاملها أحد ولا ... ولا ... ، فالذي يفترى على زوجته حتى وإن كان كذاباً - عياداً بالله - للأسف نحن نعيش في مجتمع ليس فيه تثبت ، إذاً كما طردها من رحمة المجتمع فيُطرد من رحمة الله ألا وهي اللعنة.

ولماذا المرأة تهدد بالغضب ؟ هذا الغضب ، عندما أغضب عليك والله المثل الأعلى ، انتهى الأمر ، إذاً هذا مغضوب عليه انتظر ضربة ، انتظر لكمة ، انتظر ركلة ، إذا استضرب على أي حال ، إذاً هذا الغضب هو مقدمة العقاب ، فهذا تهديد بعقاب الدنيا ويكأن الله هدها بالطرد من رحمته في الدنيا والآخرة ، و هدها بعقوبة الدنيا قبل الآخرة حتى يكون لكل واحد جزاءً من جنس عمله ، إذاً هذا الجزء الأول ويكأن الله يقول لك ، ماذا تفعل لكي يحدث لك ذلك ؟ أن تدخل بالداخل

الجزء الثاني من هم أعداؤنا يا إخواني ؟ ... ثلاثة أعداء

العدو الأول : المنافقين

"إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ" النور: ١١ من هؤلاء ؟ إنهم المنافقين ، الذين قال الله عنهم في آخر الآيات "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ" النور: ١٩ يريدونها أن تشيع ، تجد جرائدهم الصفراء ، و حتماً تجد جرائدهم مليئة بصور النساء ودائماً تجد صفحاتها مليئة بصور تشير للشهوات ، لماذا ؟ لأنه يريد أن تشيع الفاحشة ، ويلبس ملابس المشايخ ، و يقول لك للأسف قاموا بإحصائية في شباب الجامعة وجدوا أن نسبة الزنا بهم خمس وتسعون من المائة من شباب الجامعة وقعوا في الزنا ، و الحقيقة ليست النسبة خمس وتسعون من المائة أو حتى خمس من المائة ، و ليست النسبة خمس من المائة ، إنما نعلم الشباب ليست النسبة خمس من المائة ، لكن لماذا يحضر هذه الإحصائيات ؟ للأسف البعض يحضرها ويقولها في دروسه ، لماذا يحضر هذه الإحصائيات ؟

حتى يفقد الشباب الأمل ، حتى الداعي إلى الله يفقد الأمل ويجلس في بيته وينخلع عن الدعوة ، وأيضاً المذبذب لا يعلم هل يقع أم لا يقع يقول الأمر منتهى ، والجميع منتهى لماذا أنا ؟ فيقع ، وأيضاً الواقع يقول إن الجميع هكذا والحمد لله لست أنا لوحدي ويثبت ، انظروا إلى فكرهم ؟ حتى إلى درجة أنه يعسر على الدين حتى يضع الدين عياداً بالله

العدو الثاني : الشيطان

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ" النور: ٢١ العدو الثاني لك هو الشيطان ، لكن المنافقين قبل الشيطان ؟ نعم ، المنافقون قبل الشيطان ، فالعدو الثاني لك هو الشيطان ، ولقد قال ربنا "خُطَوَاتِ" رويداً رويداً ، أولاً نظرة فقط ، ثم توقف ، ثم امش ، ثم الحديث معها ، عياداً بالله تجد الموضوع انتهى بالزنا ، **خطوات الشيطان يوقعك رويداً رويداً لا يوقعك مباشرة حتى لا يصدم معك** ، يا إخواني إن الشيطان له فقه مرتفع ! إن الشيطان له أسلوب قوي في الدعوة ! يعلم كيف يستدرجك رويداً رويداً ! إذا العدو الثاني الشيطان

العدو الثالث : النفس

"وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" النور: ٢٢ عندما تكلم واحد عن بنت سيدنا أبي بكر ، تكلم عن السيدة عائشة ، فسيدنا أبو بكر كان يعطيه في حادثة الإفك ، كان يعطيه معونة ، فقط معونته ، ويكأن الله يقول له لا تقطعها " لقد تكلم عن ابنتي " ، لماذا لا يقطعها ؟ **اضغط على نفسك وتحمل الله** ، إذا ثالث شيء تحجز بينك وبين الله هي النفس ، ثالث شيء يزين لك المعصية هي النفس ، العدو الثالث لك ، لقد أحضر الله لنا الأعداء الثلاثة ... المنافقون والشيطان وماذا ؟

النفس ، الأعداء الثلاثة الذي تحذر منهم ووسيلة الحذر لكل عدو ، المنافقون كيف سينشروا الفاحشة ؟ بالأسلوب الذي تحدثنا عنه ، أما الشيطان خطواته رويداً رويداً ، أما نفسك هو الذي ظلمني ... تبرر لك و تعطيك أذاراً ، **اضغط على نفسك وقل اغفر للناس حتى يغفر الله لي**

الجزء الثالث ... الإجراءات الوقائية

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا" النور: ٢٧ للآسف الآن دخول البيوت يكون فجاءاً على أصحاب البيت ، وهذا الأسلوب معتاد عند بعض الناس ، تجد أخت صديقك تجلس في الاستقبال ، ما الذي تفعلينه ؟! انظر حتى تجلسين ، لا يوجد حرج ! وهذا صديقي يكلم أختي ! ما الحرج في ذلك ؟! هذه السلوكيات هي التي تؤدي إلى الانحراف ، أو لو أنك دخلت فجاءاً على بيتٍ ووجدت امرأة ، إذاً هذه الأمور هي التي تؤدي إلى انحرافٍ ، ثم بعد ذلك ، فهذه هي الإجراءات الوقائية

أولاً : الاستئذان

أول شيء هو الاستئذان ولقد سمّاه الله الاستئناس ، فلا تدخل إلا بعد أن تشعر أنهم موافقين على دخولك ، فمثلاً اخرج لك وأقول لك " أهلاً وسهلاً ، السلام عليكم ، ما أخبارك " ، فبهذا لا أريدك أن تدخل ، ربما يكون بالداخل أمر أو شأن أو ظروف ، لا تدخل ، إذاً آداب الاستئذان

ثانياً : غض البصر

بعد ذلك "قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ" غض البصر "وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ" النور: ٣٠ في الآية حفظ الفرج ليس معناه الزنا فقط ، هذه إجراءات وقائية ، فالعادة السرية وما شابهها ، فحفظ الفرج بمعنى الإجراءات الوقائية ، "وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ" أيضاً يجب على المرأة أن تغض بصرها ، والأخوات الاتي يرتدين النقاب يغضضن من أبصارهن ، مثلهم مثل الرجال ، يظنون أن الأمر ليس فيه شيء ونأسف أن بعض الناس يدخلون المساجد وينظرون إلى الرجال ، لا ينبغي هذا ، لا يصح ... كلا ... إنك ملتزمة فمثلك مثل الرجل مُكَلَّفٌ بغض البصر وأنت أيضاً مأمورة بغض البصر "وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا" النور: ٣١ فالحجاب الشرعي من أهم وأخطر الإجراءات الوقائية

ما هو الحجاب الشرعي يا شيخ ؟

الذي لا يُعلم منه النحيفة من السمينية ، هذا هو الحجاب الشرعي يا إخواني ، والكلمة التي تستطيع أن تلخص فيها جميع الجزء الخاص بالحجاب الشرعي لا يُعلم منه هل أنت مُسنة ، هل أنت سميينة ، هل أنت نحيفة ، **هذا**

الحجاب الذي لا يوضح هو الحجاب الشرعي ، سموه كما تشاؤون فهذا هو الحجاب الشرعي الذي أنزل في القرآن ، الآية التي حذر الله فيها المسلمين كانت سطر واحد ، بينما الآية الذي حدث الله النساء بأن يحذرن وينضبطن كانت الآية تسعة سطور وجزء ، ويكأن المرأة اشد خطراً عشرة أضعاف عن الرجل في مثل هذه الفتنة لذلك قال الله في آخر الآيات **"وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ"** النور: ٣١ هذه الآية الوحيدة التي أمر الله فيها بالتوبة ، لماذا ؟ السبب لأن الذنبيين الذين ذكرا في أول السورة ما هما ؟ البصر إطلاق البصر ، وحادثة الإفك أي الغيبة ، ولا يوجد أي فرد منا لم يقع في كليتهما ، لا يوجد إنسان لم يقع في كليتهما ، فلذلك أمرنا الله بالتوبة الكلية

تيسير الزواج

"وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ" النور: ٣٢ الأيامي كل من ليس له زوج ، هذا هو الأيم ، كل من ليس له زوج فهو أيم ، إذا فتيسير الزواج **"وَلَيْسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا"** العفاف **"حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ"** النور: ٣٣ إذا مسألة العفة وتحرير العبيد ، لأن العبد ليس له كرامة ، فالذي ليس له كرامة لا تتوقع منه أن سيحافظ على نفسه من أن يقال عليه زانٍ أو ليس بزاني ، مؤكد لا تتوقع هذا الأمر لا تتوقع هذا الأمر ، فهذه هي الإجراءات الوقائية

الجزء الرابع... نور الإيمان

ثم بعد ذلك العلاج الجذري **"اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"** النور: ٣٥ أي أن الله يضيء قلبك بالإيمان ، أريد منك أن تلاحظ شيئاً هام جداً ، أريد منكم أن تلاحظوا عظمة الشريعة الإسلامية ، إنني كنت أود أن اتحدث معكم عن عظمة الشريعة الإسلامية ، ولكن سأوجز في القول بإيجازاً ، فمن الأشياء المبهرة في السورة قول الله **"وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا"** النور: ٣٣ إن جاء إليك عبد من العبيد وقال لك أريد أن اتحرر ، سوف أعطيك عشر آلاف جنيهاً شهرياً ، فدعني اذهب اعمل واحضر لك هذا المبلغ ، فوافقه لكن بشرط **"إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا"** فالإسلام مع تحرير العبيد لكن بشرط أن يكون في العبيد خيراً ، ماذا يعني ذلك ؟ عندما جاءت الأمم المتحدة بعد ١٤٠٠ عام وقررت أول ما عقدت عام ١٩٤٥ م قررت أنها تحرر العبيد جميعاً بدون شرط ، فكل العبيد صاروا أحراراً ، ما هذه الرحمة ؟ لكن الإسلام قال بتحريرهم لكن بشرط **"إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا"**

ما الفرق يا إخواني بين التشريعين ؟ لماذا وضع الإسلام هذا القيد ؟

مثلاً الفتاة التي تبلغ عشرين عام وكانت تأكل وتشرب ولا تستطيع أن تفعل أي شيء في حياتها ففجأة قالوا لها بأنها حرة ، أين ستذهب ؟ إنها كانت من بلد أخرى أن أسرت في حرب أو أسرتها مشردة في البلاد ، فأين ستذهب ؟ هذه ستذهب عياداً بالله لممارسة الفاحشة ، والشاب الذي خرج لا يعرف أن يفعل أي شيء في حياته وليس له مهنة وليس عنده دين أو تربي على دين ، عندما يقال له بأنه حر ، فهو لا يستطيع أن يعمل أو لن يستطيع أحد بأن يشغله عنده ، فهو كان يعمل في البيت مقابل طعامه وشرابه فإلى أين سيذهب الآن ؟ سوف يصبح سارقاً وبلطجياً

لذلك تحرير العباد فوراً هذا يؤدي إلى فساد في المجتمع ، لذلك العبيد الذي حرروا الآن في السعودية وفي وسط أفريقيا ، وفي أمريكا نفسها أكثر ولايات متخلفة في أمريكا ولايات السود ، ناس متخلفون علمياً ودينياً وفي كل شيء ، وجنوب أفريقيا - وسط أفريقيا - كما ترون السود هم أكثر الناس متخلفين هناك ، لماذا ؟ بسبب تحريرهم فجأة

الحل في تحرير العبيد

لو تريد أن تحررهم حقيقةً بجهدٍ دولي ليس جهد فردي ، قوموا بإنشاء مؤسسا تأهيل مهني ومؤسسات تربيتهم تربية دينية لهؤلاء العبيد ثم قوموا بتحريرهم ، إذا أيهم أعظم شريعة الإسلام أم الشريعة الحديثة ؟! لكن العبيد هكذا شرط يصعب عليهم ، لا ليس صعباً ، عندما يجد عبدٌ أخاه تحرر بسبب مهنته ويسبب صلاته في المسجد ، سيسعى إلى أن يتعلم هو أيضاً حرفةً أخرى ويسعى إلى أن يصلي في المسجد ، طالما هذا هو الطريق الصحيح ، بهذا سنخرج أفراداً صالحةً للمجتمع

الفرق بين شرع الله وشرع الكافر

شتان.. شتان ما بين شرع الله و ما بين الشرع الكافر ، شرع الله العظيم ، نحن الآن نقول الإجراءات ، العلاج العقابي و العلاج الوقائي و معرفه الأعداء و الوقاية منهم و العلاج الجذري ، من في أي شرع فعل هذه الأمور ؟ ماهو الشرع الذي فعل هذه الأمور ؟ بل في آخر السورة الأستئذان داخل البيت ، الإجراءات الوقائية داخل الأسرة ، الطفل متي يدخل على أبيه وامة ؟ ومتي لا يدخل ؟ وعندما يكبر متى يستأذن ومتي لا يستأذن ؟ والمرأة التي بلغت القواعد من النساء تضع الحجاب أم لا تضعه ؟ وقواعد الأستئذان ، لماذا ؟ لأنه حتى داخل البيت يوجد شرع ، على مر التاريخ هل وصل من وقايه المجتمع وحصانه المجتمع لهذه الدرجة ؟ لذلك فإن أواخر هذا الآيات كتابي "كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ" النور: ٥٨ "كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ" النور: ٥٩ "كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ" النور: ٦١ آيات وليست أحكام ، هذه آيات يا أخوان ، الآية هذه هي الدليل المبره على عظمة الله و على صدق القرآن ، هذه آيات بمعنى أنه عندما تستمع إلى هذه الآيات لابد وأن تشعر بمثل الشعور الذي تشعر به وأنت تنظر إلى السماء والسحاب والمطر والشجر والفراشات والسمك الملون ، الشعور الذي يأتي في قلبك من تعظيم الله هو نفس الشعور الذي يأتي في قلبك عند سماع هذه الأحكام وتقول ما أعظم شرع الله ، شرعك عظيم يا الله ، شرعك محكم يا الله

الأمر الأول : سورة النور يا إخوان تبين عظمة شرع الله ، وحكمة شرع الله ، وترابط شرع الله ، وشمول شرع الله فيصبح مصدر الفهم ومصدر النور هو القرآن

الأمر الثاني : أنها تنير قلبك بالإيمان "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ" النور: ٣٥ مثل نور الإيمان المصباح الجميل ، المصباح الرهيب إذا وضعه الله في صدرك ستنير لبلد كاملة ، المصباح الذي شعلته مضيئة وزجاجته هي قلبك ، الشعلة التي هي فطرتك منيرة ومشتعله ، والزجاجة التي هي قلبك ، هذه زجاجة هذا كوكب دُرّى ، هذه الزجاجة منيرة مثل نجم السماء المهول عندما ينير ، وهذا كله داخل مشكاة هذه المشكاة تحفظ النور وتكثفه وذلك لكي يصبح النور ، لماذا ؟ حتى تكثف وتجمع وتركز النور في نفس الوقت "كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ

فِي زُجَاجَةِ الزُّجَاجَةِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ" النور: ٣٥

يعنى إذا كان المصباح الذي وضعه الله داخل صدرك الشعلة المنيرة والزجاجة التي تحيطها ايضا مضيئه ، بالإضافة إلى أن صدرك جامع كل هذا النور دون أن يتشتت أو يتبدد ، بالإضافة إلى كل هذا هناك مصدر متصل بالوقود وهو القرآن ، الشجرة المباركة ، القرآن المبارك الذي يمد قلبك بالإيمان ، ويجدد الإيمان في قلبك باستمرار ، هذا المصباح إذا كان عند خمس اشخاص فقط من بيننا من الممكن أن يقوموا بفتح مصر كلها ، ومن الممكن أن يقوموا بفتح العالم الإسلامي كله ، ومن الممكن أن يقبلوا المعاصي في العالم كله ، لماذا ؟ لأن هذا المصباح ممكن أن ينير بلد كاملة ولكن لو كان موجود أين ؟ في صدرك

هل تريد أن ينير طريقك ؟

من أجل أن يصبح هذا الكلام عملي ، من أين يأتي هذا النور يا الله ؟ قال الله لك المصدر ، ما هو ؟ انظروا يا أخوة من أجل من يريد ان يكون داخل قلبه مصباح منير ، الذي يريد فطرته أن تكون شعله متوهجة بالإيمان ويريد ان يكون قلبه كوكب دُرّي من شدة إنارة الإيمان ، ويريد صدره يصبح صدر مُجمع للنور ، لا يسمع كلام اليوم عن الله وغذا هذا النور يضيع .. لا .. هذا الكلام يتجمع داخل قلبك ، الذي يريد ان يكون قلبه دائما متصل بالنور ومشحون دائما بالإيمان ، الذي يريد أن يكون قلبه منير طول الوقت ومنير للناس جميعا ، الذي يريد طريقه يكون منير بهذا النور في طريقه إلى الله ، هناك ستة طرق ما هي هذه الطرق ؟ تضعهم ستة حلقات في أذنك وتكتبه ، ستة كلمات أمامك تضعها على مكتبك الذي تجلس عليه ؟ ماهي ؟

١. الإفتقار إلى الله

لن يأتي هذا النور إلا بالله ، انظروا إلى سورة النور "وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ" النور: ١٠ "وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ" النور: ٢٠ "وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا" النور: ٢١ "وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ" النور: ٤٠ ماذا يعني هذا يا الله ؟

يعنى ليس لك أمل إلا في الله ، هل تريد هذا النور؟ من عند الله

اطلبه من الله و أجعل قلبك متعلق بالله ، طرقت الأبواب كلها إليك يا رب فوجدتها ملأى حتى إذا طرقت باب الإفتقار وجدته مهجوراً ، للأسف يا أخوة لا أحد يدخل إلى الله من باب الإفتقار

٢. الإتصال الوثيق بالقرآن

الطريق الثاني و الباب الثاني الذي ينير لك قلبك وينير لك حياتك وطريقك ويجعلك مصباح ينير الدنيا كلها ... القرآن "يُوقَدُ" قلبك بوقد ، نور الإيمان في قلبك بوقد "مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ" التوازن والإعتدال و النور الذي يبسط على الشجرة ليل نهار "لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ" النور: ٣٥ نقطة زيت من الممكن أن تنر الشعلة ، نقطة قرآن من الممكن أن تنر قلبك ، آية واحدة يدخل معانيها في قلبك تنر لك حياتك ، أنا أريد أن تتفكر في آية وأن تقرأها ساعه ولو دخلت هذه الآيه قلبك ستقلب لك حياتك ، كان من الصحابة من ضحى بحياته من أجل الإسلام ولم يكن يعرف عن الإسلام الكثير ولكنه دخل في قلوبهم يا أخوة ، ولذلك نريد أن تشرب الشعلة الزيت ، نريد أن يتشرب قلبك القرآن ، وليس من الضروري أت

تتشرب الشعلة جميع الزيت ، ولو تشربت الشعلة نقطتين فقط من الزيت ستنير وسيتوهج نورها أيضا ، فلا بد إذاً أن لا نضل أن نقرأ ونقرأ ونقرأ فقط .. لا .. لا بد وأن نعيش مع كتاب الله سبحانه وتعالى ، يصبح ثاني أمر هو القرآن

٣. المسجد

ثالث باب النور اين يوجد هذا النور يا رب ؟ **"فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ" النور: ٣٦** المساجد ، جلوسك الآن ، الآن أنت تشحن قلبك بالإيمان هل تصدق أم لا ؟ نحن الآن جميعا يا اخوة نشحن قلوبنا ! المساجد أجلسوا يا اخوة في بيوت الله ، يا اخوة لماذا لا نريد ان نجلس في بيت الله ؟! نعتذر عن ذلك ولكن هذه هي الحقيقة ؟ لماذا عندما ندخل بيت الله ننتظر الوقت الذي سنخرج فيه ؟! متى يخرج ؟! لا .. أجلس وتمهل ، ومن الأشياء الجميلة لطلبة ، أن يجرب الطالب أن يذاكر في المسجد ، لماذا لا تجرب ؟ مثلا أنت تذاكر من العصر ؟ وتريد أن تذاكر من العصر إلى المغرب أجلس وذاكر في المسجد ، اجلس في المسجد ، تعود أن تأنس وأنت بجوار الله ، نحن في جوار الله ، نحن في بيت الله ، أليس هذا بيت الله ! لو آتيت الآن لبيتى ستجدني والله المثل الأعلى ، نحن الآن في معية الله يا اخوة ، عود نفسك أنك تجلس في معية الله وفي معية الملائكة التي تملأ بيوت الله وتتعبد في بيوت الله ، لا بد من إدمان المساجد انك تجلس في مساجد الله ، وماذا نعمل في المساجد ؟

٤. العبادة ... قوة العبادة

"يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ" النور: ٣٦ جلسة الضحى و جلسة قبل المغرب بساعة ، جلسة الضحى يا أخوان على الأقل ، لماذا تضع جلسة الضحى ، لا بد وأن يكون لك ورد ثابت في حياتك ، يكون في حياتك ورد ثابت مثل أوراد العبادة ، جلسة الضحى ، أذكار المساء ، قيام الليل ، شئ مهم جداً ، مثلاً أنا الآن طالب علم ؟ أنت طالب من المغرب إلى العشاء ولا تقوم بفتح شئ ولا يكون لديك الوقت من أجل المذاكرة وإلى أن تنتهي من صلاة المغرب يكون آتى موعد صلاة العشاء ، أجلس في المسجد من المغرب إلى العشاء ولا أريد ان أعبد الله ، لماذا ؟ لا بد وان يكون عندك أنس بالله يا أخي ، يصبح رابع باب هو العبادة وقوة العبادة

٥. الإنضباط في التعامل مع الدنيا

"رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ" النور: ٣٧ أنهم تركوا التجارة والبيع يا رب ؟ لا ولكن لم تلهيهم ، ماذا تعنى يا الله ؟ أعنى الموازنة ما بين الدين والدنيا في حياتك ، الدنيا لا تطغى على الدين ، انتبهوا يا أخوة يوجد من الناس عدت أنواع ، يوجد منهم نوع مهتم بالدنيا وهذا ضائع ، قلبه يوجد به كمية كبيرة من الشهوات يوم ما تبلى سريره امام الله ، الله أعلم بالخزي الذي سيكون فيه ، ويوجد منهم نوع الدنيا شئ كبير عنده ولكن يأتي ليحضر دروس في الدين ، بمعنى أن الدنيا أولاً تم درس في المنتصف ثم يعود للدنيا مرة أخرى ، هذا أعطى الله جزء بسيط من حياته كل أسبوع ساعة مثلاً ، الدنيا محيطه بالدين من جميع نواحي حياته ، حتى وهو في الدرس يستمر ذهنه مشغول بالدنيا ، ويوجد منهم من يكون الدين هو الذي محيط بالدنيا عنده مثل هؤلاء جلسة الغدو اللي هو قاعد جلسة الضحى ، و بعد ذلك أذكار المساء بالليل وما بينهم شغل الدنيا كالمذاكرة والدراسة والتجارة يصبح الدين هو الذي يحيط بالدنيا فحتى وهو في الدنيا قلبه معلق بالله ، **إذاً لو الدنيا هي التي أحاطت الدين لن يكفي**

سيظل قلبك معلق بالدنيا ، أما لو الدين هو الذي محيط بالدنيا دائما ، الدين هو المبدأ والمصّب ، كيف سيصبح قلبك في الدنيا ؟ سيكون معلق في الدنيا بالله سبحانه وتعالى

٦. التدبر في خلق الله

الأمر الأخير من مصادر النور "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ" أنت لا تراه وهو قطع صغير بجوار بعضها البعض وبعد ذلك تكبر وتصبح سحابة كبيرة "ثُمَّ يَجْعَلُهَا رُكَّامًا" السحاب الركامى أنت لا ترى المطر وهو ينزل من السحاب ما أروعه ؟ "فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ" أنت لا ترى البرد وهو ينزل من السماء ؟ "فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ" النور: ٤٣ ألا ترى البرق ؟ "يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ" * يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ" النور: ٤٤: ٤٤ ألا ترى آية الليل والنهار ودخول الليل في النهار ودخول النهار في الليل ؟ "وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ" النور: ٤٥

ومنهم من يمشي على رجلين ، ومنهم من يمشي على أربع ، ومنهم من يمشي على بطنه ، ألا ترى الأبداع والتنوع في خلق الكائنات ؟ التدبر في خلق الله ، التدبر في خلق الله يا أخوان ، أن تصبح إنسان متدبر ، يا اخوان الكون بيت في القلب ، يا اخوان الكون بيت في القلب إيمانيات لا تقل عن الإيمانيات التي يبثها القرآن في القلب أبدأ ، هذه آيات الله المقروءة وهذه آيات الله المنظورة ، هذا الفكون يا أخوان من الممكن أن يصل إليك ، ولكن للأسف أقول لكم القرآن و "إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا" الفرقان: ٣٠ حتى ونحن نقرأ القرآن في شهر رمضان نقرأه بدون تدبر و بسرعه .. لا .. بل نقرأه بطريقة صحيحة ، أقول لكم الافتقار وهو أكثر باب مهجور إلى الله ، أقول لكم التدبر إذا ذهب إلى أى منطقة خالية الآن ستجدها فارغة إلا إذا شخص فلاح أو شخص ذهب مع حمارة من أجل أن يجمع بعض الثمار ، لماذا لا يوجد أحد يريد أن يتدبر ؟ لماذا زهدت الناس في التدبر في خلق الله ؟ لماذا تزهّدوا في التدبر ؟ لماذا هذه الأبواب الستة أصبحت مهجورة ؟

المصادر الستة للنور

١. الافتقار : إفتقار القلب إلى الله

٢. الإتصال الوثيق بالقرآن : أن يشربه قلبك ، أن يشربه بصدق ، و الإتصال المستمر بالقرآن

٣. المساجد : إنك أنت تأنس بجوار الله في المساجد حتى الدنيا ممكن أن تذاكر في المساجد

٤. العبادة : إن يبقى لك أورد عبادة بتحاوط الدنيا

٥. الانضباط في التعامل مع الدنيا : إن الدين يبقى هو اللي محاطها ، لماذا ؟ من أجل ان يكون قلبك فيها معلق بالله فتؤجر عليها مثلما تؤجر على العبادة

٦. التدبر في خلق الله : التدبر في معجزات الله الباهرة في الكون ، التدبر في آيات الله التي تزلزل القلب ولكن عندما تشعر بها ، عندما تذهب إلى خمسة أو ستة مرات إلى دروس في التدبر ستجد قلبك خاشع مثلما يخشع قلبك في القرآن بعد عدة مرات قراءة بالمجاهدة

ختام سورة النور

و تختتم سوره النور بآية غريبة جدا و هي قول الله سبحانه و تعالى "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا

كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ النور: ٦٢ السورة كانت تتحدث عن الاستئذان ، أن تستأذن قبل دخول البيت ، وأن تستأذن من والدك ووالدتك قبل الدخول عليهما ، الاستئذان داخل وخارج البيوت ، تتعلم أدب الاستئذان حتى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك يعني أن المؤمن مؤدب في كل شئ والدين بالنسبة له معاملاته مع الناس ومعاملاته مع الله يتعامل مع كل هذا بأخلاق واحدة ، فبين لك الاستئذان مع رسول الله ، حذاري أن تستأذن عندما يكون المسلمين في حاجة إليك ، لا تتخلى عن الثغر عندما يكون الدين في حاجة إليك ، يا الله كنا نتحدث عن موضوع وبعد ذلك تطرقنا إلى موضوع آخر ، أتعلمون تشبة ماذا يا أخوان ؟ تعلمون خاتمة سورة البقرة ؟ سورة البقرة كانت تحدثنا عن الربا والأحكام والطلاق والأنفاق ، ودعاء المؤمنين يارب اغفر لنا وارحمنا **"وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا"** و فجأة انت مولانا ، ماذا ؟ **"فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"** البقرة: ٢٨٦ تشعر إنك فجأة استيقظت وقلت ما هذا ؟!

نحن الآن كنا نتحدث عن بعض الأحكام ، ما الذي عاد بنا للقضية الكبيرة قضية نصره الإسلام و قضية التمكين للدين ؟ هكذا خاتمة سورة النور تشبة خاتمة سورة البقرة ، فجأة تجد نفسك عُدت لأن الدين في حاجة إليك ، وإنك لا بد وأن تقف على الثغر وحذاري أن تتخاذل عن نصره الدين ، وأنك أنت لو تخاذلت عن نصره الدين سيصبح هذا ذنب وسوف تحتاج إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك مثل ما أمره الله في آخر السورة ، استغفر للذين يستأذنونك كأنك أنت فعلت ذنب لأن الدين كان في حاجة إليك وإنك تخاذلت عنه أو انصرفت ساعة واحدة ثم عُدت إليه مرة أخرى ؟

ما الذي آتي بنا إلى موضوع الرسالة و الدين و القضية و الدعوة و التربية و إقامة الدين في الواقع و الجهاد ؟ ما الذي آتي بنا إلى هذه القضية يارب ؟ وذلك من أجل أن تنتبه أن كل الذي تعلمته من أجل هذه القضية ، كل هذا من أجل أن تتربي وتتطور من أجل الهدف الأعلى ، احذر من أن تنسى ولو للحظة واحدة هدفك الأعلى وهو أنك لا تموت إلا وأنت مثل مصعب راية "لا إله إلا الله" موفوعة فوقك

أقول قولي هذا و استغفر الله لي و لكم
سبحانك اللهم و بحمدك اشهد أن لا إله إلا انت استغفرك و أتوب إليك

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في [منتديات الطريق إلى الله](http://www.way2allah.com) تفضلوا هنا :

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>